**فلسفة اللغة عند الغربيين**

لقد انتهى كانط إلى البحث و النظر في كيفية الربط بين التمثلات و الحدوس الحسية في الحكم على الوظيفة المعرفية لإدراك الموضوع حيث بين أن المقولات باعتبارها وظيفة أو استعداد قبلي في الفهم الإنساني فإنها تنتظم وفق الحدوس الحسية فتضفي عليها الوحدة بناء على مقولات الكم و الكيف و العلاقة و الجهة و بذلك قسم كانط المقولات إلى نوعين :

الأول : يضم تمثلي الزمان و المكان باعتبارهما الشرط القبلي لحضور الموضوعات في الوعي ، حيث لا يمكن تقديم أي شيء للوعي ما لم يكن منتظما وفق علاقات المكان و الزمان ، في حين النوع الثاني يتمثل في تصورات الفهم الخالص أي مقولات الكم و الكيف و العلاقة و الجهة ، و ذلك أن تصورات الفهم أو المقولات رغم أنها خالصة و قبلية إلا أنها في الوقت نفسه تشكل شرطا لحضور الخبرة في الوعي و لحضور الموضوعات في الحدس الحتمي نفسه ، حيث لا يمكن أن تعطى لنا الموضوعات إلا وفق التصورات القبلية للفهم ، و يتسنى لنا ذلك من خلال نوعين من التركيب سابقين على تركيب الفهم للتمثلات وفق التصورات و هما :

1. تركيب يقوم به الحدس الحسي : و هو ما يطلق عليه كانط تركيب الإدراك الباطن للحدوس الحسية و يتمثل في التركيب بين انطباعات الحواس لانتاج إدراك حسي للموضوع.
2. تركيب تقوم به ملكة المخيلة : و هو بتعبير كانط " تركيب إعادة إنتاج الموضوع في المخيلة " و يعني بذلك أن الموضوعات كي تكون خاضعة للتفكير يجب الاحتفاظ بها للذاكرة و الإمساك بكافة صفاتها التس لا يمكن أن تكون خاضعة للحواس وقت التفكير بها أي كي يكون الشيء موضوعا لتطبيق مقولات ملكة الفهم يجب ان يكون حاضرا لملكة وسيطة لا هي بالحسية و لا هي بالفكرية و هي المخيلة.

* هيجل : لقد عمل على اثبات الأطروحة التي تقول : إن الانسان يفكر داخل اللغة لا خارجها ، و أن فعل التفكير لا يتحقق في استقلال عن فعل الكلام أو تركيب الجمل بمعنى أن الصياغة اللغوية هي ما يجعل الفكرة تتحقق بالفعل ، و بذلك تتمكن من الوعي بها حيث بين أن الفكرة لما تكون في الداخل تكون غارقةفي الذاتية باعتبارها جزء من النشاط النفسي غير المعبر عنه ، و بذلك تكون غامضة و غير محددة المعالم ، و بواسطة الكلمة تنفصل عن الذاتية و تتحقق في الخارج ، فتصبح بذلك واضحة تفرض نفسها علينا و هذا لا يعني أنه يفصل بين الفكر و اللغة و إنما يقصد بذلك أن الأنشطة الذاتية لا تنتج أفكارا واضحة و متميزة غلا من خلال صياغتها في قالب لغوي بمعنى أنه بدون لغة لا نعرف فيم نفكر عندما نفكر أي أن الفكر بدون لغة يظل سديما مبهما ، هناك من عارضه بحجة أن تموضع الفكرة في اللغة يفقدها شيئا من قيمتها لكنه أجاب قائلا : إنه لا يمكن لأحد أن يدعي امتلاك فكرة ما لم يقم بصياغتها في قالب لغوي فينقلها من الوجود بالإمكان إلى الوجود بالفعل .

لقد تناول كانط في دراسة للغة جزأين : جزء يتناول تحليل التصورات و جزء يتناول تحليل المبادئ التركيبية.

أ – جزء التصورات : أقر بأن هذه التصورات قبلية بالتالي لم يبحث عنها في الخبرة التجريبية لأن تلك الخبرة لا تشكل أصلا لها ، بل هي ذاتها نتاج الفعل التنظيمي لهذه التصورات نفسها و رأى أنه لا ينفع أن نبحث عنها في الخبرة ، بل في ملكة الفهم ذاتها ، أي فيما يتجاوز الخبرة التجريبية ، و اصطلح على بحثه في الأصل القبلي للمقولات بالستنباط الترنسنتالي ( و هو ما يسميه مرحلة الفهم الخالص )

ب-جزء المبادئ التركيبية : و هذه تبحث عن وظيفة هذه المقولات في تنظيم الخبرة و انتاج موضوعاتها، و يسميه تحليل المبادئ التركيبية على أساس أن المقولات و هي تقوم بوظيفة التركيب بين الحدوس ( الأمور و الأشيباء) الحسية تظهر على انها مبادئ للتركيب .

كما أشار كانط أنه أثناء البحث في الحدس الحسي و الفهم الخاص توجد مرحلة لا هي بالتجريبية تماما مثل الحدس الحسي و لا هي بالخالصة تماما مثل ملكة الفهم ، بل تتوسط التجريبي و الخالص و تعمل على الوصل بينهما ، و هو ما اصطلح عليه بالمخيلة ( أو المخيلة الترانسند نتالية)، و هي حلقة الوصل بين الحسي و التجريبي من جهة ة بين القبلي و الخالص من جهة.

الموضوع : الفلسفة التحليلية ( Analytic philosophy )

إن الفلسفة التحليلية اتجاه فلسفة معاصر ، تأسس على منهج التحليل المستمد خصوصا من التطور الذي طرأ على العلوم الرياضية و الطبيعية في القرن التاسع عشر و اوائل القرن العشرين من خلال تحليل القضايا المستعصية ، بتفكيك الكل إلى الجزء و المعقد إلى البسيط.

لقد أعطت الفلسفة التحليلية لموضوع اللغة مكانة كبيرة بإقرارها أن الوظيفة المثلى للفلسفة مرتبطة بتحليل اللغة ، حيث أن هذه الأخيرة ( اللغة ) في الفلسفة التحليلية ليست مجرد وسيلة للتخاطب و التواصل بل هي هدف للبحث الفلسفي .

إن الفلاسفة التحليليين اختلفوا في طبيعة اللغة الواجب دراستها حيث كان منهم من يرى :

* أن التحليل الفلسفي يصبوا إلى تأليف لغة اصطناعية تتأسس على الرمز لأجل التعبير الدقيق و تفاديا للأخطاء الناجمة عن استعمال اللغة العادية.
* و منهم من دعا إلى إقامة اللغة المثالية : رسل فينجستين كارناب .
* و منهم من أقر بأن اللغة العادية أنسب وسيلة لمعالجة الإشكالات الفلسفية بالخصوص و انها أساس التواصل اليومي بحيث يستخدمها الإنسان لنقل أفكاره إلى غيره ، و هلى أساس أنها " **ليست مجرد سيل من الأصوات غير المنتظمة ، بل نجدها تخضع لقواعد صوتية و صرفية و نحوية تبين لنا الكيفية التي تتشكل بها لغة الحياة اليومية "**

لقد أصبحت اللغة مبحثا أساسيا للفلسفة ما دام العالم لا ينكشف إلا بواسطتها ، و أن خبرتها عن العالم لا تتضح إلا بواسطتها و بهذا يمكننا القول أن :

* إن التحليلية فكر يعتمد على اللغة و تحليل ألفاظها.
* أنها تركز على تفكيك المركب إلى عناصر الأولية سواء كان فكرة أو قضية.
* هدفها توضيح المعاني و غزالة الغموض.

**مبادئ الفلسفة التحليلية :**

* انتقال الفلسفة من البحث في مجال الموضوعات و الأشياء إلى مجال آخر يبحث في الألفاظ الاتي يقول بها رجال العلم و الفلسفة.
* الرفض الشديد للميتافزيقا ، كونها أقوال فارغة كاذبة و أنها عبارات لا تحمل أي معنى حيث أنه لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.
* اشتراك الفلاسفة على مبدأ الدقة و الوضوح.
* الاهتمام باللغة و تحليلها و توضيحها و إرجاع مشكلات الفلسفة إلى سوؤ فهم منطق اللغة.
* تقديم الفلسفة التحليلية تحليلا للمفاهيم و براهين على صدق تحليلاتها.
* لا تقتصر على موضوعات و مجالات محددة ، شاملة ، موضوعها تحليل العبارات التي تقال أيا كان مصدرها .
* تنظر إلى الإنسان على أساس أنه مميز عن سائر المخلوقات بالعديد من الصفات كالقدرة على التعلم و التفكير الناقد ، تمكنه من استخدام الرموز و ترجمتها إلى معاني امتلاكه للعقل البشري .
* تحري الدقة و الموضوعية في النقد و البعد عن الذاتية.

الكون : ( الوجود ) غير واضح و غير محدد غامض لكون معناه لا يمكن تجربته و إدراك أحداثه بالحواس و التجربة العملية ، و هو بذلك قريب من المنظور المتافزيقي حيث نرى الفلسفة التحليلية أن الكون يتكون من العديد من المعطيات الحسية التي تترابط فيما بينها .

المعرفة : تتمثل المعرفة عند التحليليين من فكرة رئيسية و هي الإدراك الحسي و ما عدا ذلك فهو مرفوض ، و لا يعد معرفة حيث هذه الأخيرة تتم عن طريق الحواس و التجربة ، و من ثم رفض ، او قبول تلك المعرفة ، و أي نوع آخر من المعرفة لا يتفق مع منهجهم و نظرتهم ، فعلى سبيل المثال يحدد لوك تعريفه للمعرفة : بأنها عبارة عن فكر و واقع و لغة ، فهي مجموعة من الأفكار و واقع ، حيث أن كل الأفكار التي توجد في الذهن إنما تيتمد أصلها من الواقع عن طريق التجربة أي لا توجد شيء في العقل ما لم يكن موجودا من قبل في التجربة الحسية. ( يرفضون الخوض في معاني بعض الأمور كالحياة .. إلخ )

و هذا ما ذهب إليه سوسير من خلال قوله إن الفكر بدون لغة عبارة عن كتلة من الضباب لا شيء يبدو فيها متميزا واضح المعالم إن العلامات اللسانية في نظره تجعلنا قادرين على التمييز بين الأفكار و بهذا يمكننا القول انه : إذا كنا نتكلم فإننا لا نتكلم لنعبر عن الأفكار كما يقول ديكارت بل نتكلم لنفكر و ننتج أفكارا يحصل لنا الوعي بها و الديلي على ذلك هوأن الكلام الداخلي مع الذات لا يظهر إلا عندما نفكر ، و هذا يعني أن اللغة ترسم لفكرنا حدود لا يمكنه أن يتجاوزها ، و أنه لا يمكننا أن ننتج من الأفكار إلا ما تسمح به اللغة التي نستعملها.

و بالتالي لا تقتصر اللغة في وظيفتها على وظيفة التعبير عن الأفكار فقط او أداة للتواصل فقط ، و إنما هي قبل كل شيء أداة لصنع الأفكار لذلك لا يمكن تصور فكر خارج لغة.